

المحاضرة التاسعة

مقرر مدخل إلى تاريخ الأدب العربي (نثر) الفرقة الأولى لغة عربية عام

عنوان المحاضرة الأجناس النثرية في العصر الحديث القصة

عناصر المحاضرة

- مفهوم القصة
- القصة قديما
- القصة في الأدب العربي الحديث
- أنواع القصة
- مادة العمل القصصي
- عناصر الفن القصصي
- أسئلة استرشادية

• مفهوم القصة:

مادة "قص" في اللغة تعني: التتبع والافتقاء. يقال: قصصت الشيء إذا تتبعته أثره شيئاً بعد شيء. واصطلاحاً: هي مجموعة من الأحداث المتتالية التي تسير في إطار فني واحد معتمدة على الجاذبية والتشويق حتى يستمر القارئ إلى أن ينتهي إلى العقدة وهي نقطة معينة تتعقد فيها الأحداث لا تستطيع أن تسير بعدها.

• القصة قديما:

وقد عرف الجاهلي القصة ومارسها من خلال شكلين من أشكال الأدب:

- الشكل الأول: قصص الأمثال
- الشكل الثاني: القصص الشعري

وفي العصر العباسي في حكايات "كليلة ودمنة" و"ألف ليلة وليلة" و"مقامات بديع الزمان الهمذاني"، والحريري

• القصة في الأدب العربي الحديث:

عرف فن القص مكتمل الخصائص في العصر الحديث نتيجة لعوامل النهضة وتطورها،
مازًا بالمراحل الآتية:

- مرحلة الترجمة
- ومرحلة التعريب
- ومرحلة التأليف.

• مرحلة التأليف

١ -بدأ تأليف القصة على شكل مقامة تنقد المجتمع مثل "حديث عيسى بن هشام" للمويلحي،
"وليالي سطيح" لحافظ إبراهيم.

٢ -ثم ظهرت القصة التاريخية على يدي البستاني في قصة "زنوبيا"، ورجي زيدان في قصصه الإسلامية مثل "أبو مسلم الخرساني"، "فتاة غسان"، و"غادة كربلاء"، و"عبد الرحمن الناصر" ... وغيرها، ومحمد فريد أبو حديد في "الملك الضليل"، و"عنتر"، وعلي الجارم في "غادة رشيد"، و"هاتف من الأندلس". وفي هذا اللون من القصص كان التاريخ هو الذي يحدد الشخصيات والأحداث مما يقيد المؤلف.

٣ -أما القصة الاجتماعية فقد ظهرت عام ١٩٠٤ على يد الدكتور محمد حسين هيكل في "زينب" التي صور فيها الريف المصري بعاداته وتقاليده. فتح بها الباب أمام معاصريه. فظهرت القصص المتنوعة، التي تعنى بالمشكلات الوطنية والقومية مثل "عودة الروح" لتوفيق الحكيم،

و"الثلاثية" لنجيب محفوظ، و"الأرض" لعبد الرحمن الشرقاوي. والقصص التي تعنى بالتحليل النفسي مثل "سارة" للعقاد. أو نقد العيوب الاجتماعية مثل قصص محمود تيمور، وإبراهيم المصري، ويحيى حقي، وإبراهيم الورداني، وإحسان عبد القدوس. والتي تصور الطبقات الشعبية الكادحة مثل قصص نجيب محفوظ، ويوسف إدريس.

● أنواع القصة "من حيث القالب"

١. الحكاية: تحكي واقعة من الوقائع الحقيقية أو الخيالية -الأسطورية أو الخرافية- دون التزام بقواعد الفن القصصي.
٢. الأقصوصة: قصة قصيرة تصور جانباً من الحياة، يحل فيها الكاتب جانباً من جوانب الفن القصصي، كالحدث أو الشخصية، ومن أمثلتها قصص "كل عام وأنتم بخير" لمحمود تيمور، و"هل" لمحمد جبريل،
٣. القصة: هي وسط بين الأقصوصة والرواية، إذ تُعالج فيها جوانب أوسع وأحداث أرحب من أحداث سابقتها، ويشترط فيها من الناحية الفنية أن تحتوي على التمهيد للأحداث والعقدة التي تتشابك عندها وتشوق القارئ للحل، ثم الحل الذي يأتي في النهاية، فيستريح معه القارئ.
٤. الرواية: هي أوسع من القصة في أحداثها، وشخصياتها، عدا أنها تشغل حيزاً أكبر، وزمناً أطول، وتتعدد مضامينها كما هي في القصة، فيكون منها الروايات العاطفية والفلسفية والنفسية والاجتماعية والتاريخية. ومن كتابها: نجيب محفوظ، ومحمد عبد الحليم عبد الله...

● مادة العمل القصصي:

ترجع إلى مصدرين هما:

١. الخبرات الذاتية التي يحصلها الكاتب من خلال تجاربه الخاصة.
٢. الخبرات التي يحصلها من خلال تجارب الآخرين عن طريق القراءة.

● عناصر بناء الفن القصصي:

- ١ -الحادثة. ٤ -الزمان والمكان.
 - ٢ -الشخص. ٥ -السرد والحوار والوصف.
 - ٣ -البناء: ويتضمن العقدة ٦ -الفكرة.
١. الحادثة: "هي الموضوع الذي تدور حوله القصة"، وهي مجموعة من الوقائع الجزئية المترابطة، وهذا الترابط هو الذي يميز العمل القصصي عن أي حكاية يروى فيها شخص لصديقه ما وقع له من أحداث.
٢. الشخص: وتقاس براعة الكاتب بمدى نجاحه في رسم كل شخصية، وتمييزها بسمات خاصة تجعلها حية كأنها ترى بالعين، ورسم الشخصية يقتضي من الكاتب الالتفات إلى ثلاثة أمور:

- التكوين الجسمي والملامح البارزة في الشخصية" وهذا هو البعد الظاهري."
- التكوين الاجتماعي، وهو ثقافتها، والبيئة التي تتحرك فيها.
- التكوين النفسي والطابع المميز للشخصية "وهذا هو البعد الباطني."

وينقسم الشخص من حيث التكوين النفسي إلى نوعين:

- بالشخصية المسطحة: وهي الشخصية الثابتة التي لها طابع واحد في سلوكها وفي انفعالها في جميع المواقف.
- الشخصية النامية أو المتطورة: وهي التي تتكشف لنا جوانبها وأبعادها مع تطور القصة، فلا تكتمل لنا صورتها إلا بانتهاء القصة نفسها" وهذا هو النوع الأجود في الفن القصصي."

والشخص في العمل القصصي من حيث دورها نوعان:

- شخص محورية: وهم الأبطال الذين تدور حولهم الأحداث أو معظمها، فليس المقصود بالبطولة في القصة شجاعة البطل، بل المقصود تعلق

أحداث القصة وغايتها النهائية بشخصه، فبطل القصة هو الشخصية المحورية فيها.

- شخوص ثانوية: وهم الذين يقومون بأدوار ثانوية لها أهميتها في إكمال الإطار القصصي، كما تساعد في ربط الأحداث أو إلقاء مزيد من الضوء على ما يجري من أحداث، أو مساعدة البطل في المواقف المختلفة، ولذلك يظهرون ويختفون تبعاً للمواقف.

٣. البناء: ويتضمن: العقدة والحل: يتكون إطار العمل القصصي من مجموع الأحداث والوقائع التي يؤلف بينها الكاتب علي نحو بعينه، فالأحداث والوقائع إذن هي المادة التي يبني منها الكاتب عمله القصصي، وتختلف طريق بناء العمل القصصي باختلاف نوع القصة طولاً وقصرًا، كما تختلف وفقًا لتصوير الكاتب لإطار عمله ومادته وطريقة كتابتها من حيث عدد الفصول، والبدء والختام، والمهم هو ترابط الأحداث بحيث يؤدي بعضها إلي بعض، وتتجه شيئًا فشيئًا إلى تكوين العقدة، وتنتهي بحلها. ويقاس نجاح كاتب القصة بمدى تشويقه للقارئ حتى يستمر في متابعة أحداثها إلى النهاية، والرأي الغالب عند النقاد أن كل عقدة في القصة لها حل، ويرى بعضهم ترك الحل لذكاء القارئ، وقد تكون نهاية المشكلة بداية مشكلة أخرى، فلا مبرر لوضع نهاية للقصة.

٤. الزمان والمكان: معرفة البيئة الزمانية والمكانية ضرورية لفهم الواقع والأحداث وسلوك الأشخاص، وتقدير القيم التي يمثلونها؛ فالعصر الجاهلي في مبادئه غير العصور الإسلامية في قيمها الروحية ونظمها السياسية والاجتماعية، كما أن بيئة الريف غير بيئة المدينة، والحياة في الشرق غيرها في الغرب. والكاتب الناجح هو الذي يلتزم في عرض الأشخاص والأحداث بالمقومات العامة للبيئة الزمانية والمكانية، فلا يخرج عنها، ولا يقحم فيها ما لا يوافقها.

٥. -السرد والحوار والوصف:

السرد: هو نقل الأحداث والمواقف من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية تجعل القارئ يتخيلها وكأنه يراها بالعين، وهناك ثلاثة طرق لسرد أحداث القصة وهي:

- الطريقة المباشرة: وهي أكثر الطرق شيوعًا، وفيها يروي المؤلف ما يحدث للآخرين

- طريق السرد الذاتي: وفيها تروى الأحداث على لسان المتكلم، وهو غالبًا بطل القصة.

- طريقة الوثائق: وفيها يعتمد المؤلف على الخطابات والمذكرات واليوميات، ويتخذ منها أدوت لبناء قصة مترابطة الأجزاء مثلما فعل محمد جبريل في رواية "من أوراق أبي الطيب المتنبّي".

وأما الحوار: فهو حديث بين الأشخاص، وفائدته جعل القارئ أكثر قربًا من المواقف، وبعث الحيوية في المشهد، والاعتماد يكون أساسًا على السرد، أما الحوار فتكملة، ويشترط ألا يزيد عن ثلث القصة حتى لا تتحول إلى مسرحية..

أما الوصف: فأسلوب يتخلل العمل القصصي كله، ويمهد له الكاتب بعبارات المتحاورين وفائدة الوصف نقل الجو الذي تجري فيه الأحداث، وتهيئة نفس القارئ لها. ومقياس نجاحه قوة التأثير في نفس القارئ بما يلائم الموقف.

٦. الفكرة: وهي المغزى الذي يرمي إليه الكاتب من تأليف القصة، والهدف الذي يهدف إلى تقريره، وهي غالبًا الكشف عن حقيقة من حقائق الحياة، أو السلوك الإنساني، وذلك يثير إعجابنا بالقصة.

• أسئلة استرشادية:

عرف العرب القصة قديما وأخذت أشكالًا متعددة إلا أنها عرفت كجنس أدبي حديث.... وضح ذلك مع بيان عناصر البناء الفني للقصة